

الفصل في الملل والأهواء والنحل

سنة يرجعون إلى ثلاثة من ولد يهوذا واثنين من ولد يوسف وأما الإثنان وستون ألف رجل ونيف لا يعد فيهم ابن أقل من عشرين سنة وإنما يرجع إلى واحد فقط لم يكن لدان غيره بلا خلاف منهم فكيف إذا أضيف إلى هذا العدد من له أقل من عشرين سنة من الرجال والأغلب أنهم قريب من عدد المتجاوزين عشرين سنة أو أقل بيسير وجميع النساء والأغلب أنهن في عدد الرجال أو قريباً من ذلك فيجتمع من ولد حوشيم ابن دان وحده في مدة مائتي عام وسبعة عشر عاماً نحو مائة ألف وستين ألف إنسان هذا المحال الممتنع الذي لم يكن قط في العالم على حسب بنيته ويجتمع من ولد يوسف عليه السلام على هذا أرحج من مائتي ألف إنسان ومن ولد يهوذا نحو ذلك وليس يمكنهم أن يقولوا أن الطبقات من الولادات كانت كثيرة جداً لوجهين أحدهما قوله في توراتهم أن الجيل الرابع من الأولاد يرجعون إلى الشام والثاني أن الذي ذكر أنسابهم من بني لاوى وبني يهوذا وبني يوسف وبني رؤاين كانوا متقاربين في التعداد كموسى وهارون ومريم بني عمران بن قاهاث بن لاوى بن إسرائيل واليصفان بن عزئيل بن قاهاث بن لاوى بن إسرائيل وقورح وإخوانه بنو يصهار بن قاهاث بن لاوى بن إسرائيل ونحشون وإخوانه بنو عمينا داب ابن أرام بن حصرون بن فارص بن يهوذا بن إسرائيل وإحار بن كرمى بن سيداي بن شيلة بن يهوذا بن إسرائيل ودابان وابيرام ابنا الباب بن ملوكن بن روبان بن إسرائيل واخوتهم وأولادهم وأولاد أولادهم هذا نص ذكر أنسابهم في توارثهم فوضح أن الأمر متقارب في تعدادهم وظهر بهذا عظيم الكذب الفاحش في الأعداد التي ذكروا ولا يمكنهم البتة أن يقولوا أنه كان لإسرائيل غير من سميناً من الأولاد الإثني عشر ولا أنه كان لأولاد إسرائيل المذكورين غير من سميناً من الأولاد وعددهم أحد وخمسون رجلاً فقط لبنيامين عشرة ولجادا سبعة ولشمعون ستة ولرؤاين وإشير وإليساخر ونفتالى لكل واحد منهم أربعة وأربعة وليهوذا وللاوى وزبلون لكل واحد منهم ثلاثة ثلاثة وليوسف اثنان ولدان وواحد فيا للناس كيف يمكن أن يتناسل من ولادة واحد وخمسين رجلاً فقط في مدة مائتي عام وسبعة عشر عاماً فقط أزيد من ألفي ألف إنسان هذا غاية المحال الممتنع لأنه نص في توراتهم أنه إنتسل منهم ستمائة ألف وثلاثة آلاف رجال كلهم لم يعد فيهم ابن أقل من عشرين سنة ولعل من دون العشرين عاماً منهم يقاربون هذا العدد ثم النساء ولعلهن نحو هذا العدد فأعجبوا لهذه الفضائح وقد رام بعض من صككت وجهه من علمائهم بهذه الفضيحة أن يلود بهذا الشغب فقلت دع عنك هذا التمويه فقد سدت عليك توراتك كل المذاهب لأن فيها بعلمك حيث ذكر خروجهم من مصر وحيث ذكر دخولهم إلى الشام وحيث ذكر قسمة الأرض عليهم في سفر يوشع ذكر أفخاذ قبائلهم وتسمية أسباطهم اسماً

اسما فلم يزد على من سمينا ولا واحدا فلو كان ما تقول لكنت أيضا قد كذبت في هذا الموضع
إذ فلا بد فيها من الكذب المتيقن كيفما تصرفت الحال فسكت خاسئا فإن قيل ألم ينقل يعقوب
اذ عرض عليه يوسف بنه أفرأيم ومنشا فقال له يعقوب افرأيم ومنشا يكونان لي وينسبان إلي